دلالة الألوان بين الشعر الجاهلي والقرآن الكريم "دراسة موازنة"

المدرس المساعد
عماد جبار رحمن
المديرية العامة للتربية في محافظة القادسية

المقدمة:

يُعد اللون ظاهرةً بارزةً في حياة الشعوب كافة؛ لما له من انعكاسات نفسية وإيحاءات روحية تفرضها عدة بواعث ودواعٍ، منها عقائدية واجتماعية وأخرى ثقافية، كما أنه يشكل جزءاً مهماً في حياتنا اليومية، فلا نكاد نفارقه في كلّ بعد من أبعاد الوجود، إذ هو يتمثل في الطبيعة، والمأكل والمشرب والملبس، وهو أحد آيات الله تعالى التي أبدعها وسخرها لخدمة الإنسان، كما يمثل أحد منطلقات تحركاته الوجدانية والشعورية.

ولوضوح هذه الظاهرة، كانت داعياً لقيام عدد من الأبحاث والدراسات حولها تناولتها في ميادينَ مختلفةٍ بالشرح والتحليل، والتفسير؛ لمعرفة طبيعتها وخصائصها، وأثرها في النفس الإنسانية، ومن هذه الدراسات: (اللغة واللون لأحمد مختار عمر)، و(اللون ودلالاته في القرآن الكريم لنجاح عبد الرحمن المرازقة)، و(تأويل اللون في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف لعياض عبد الرحمن أمين)،و(ألفاظ الألوان ودلالاتها عند العرب لإبراهيم محمد خليل)، و(اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي شعراء المعلقات نموذجاً لأمل محمود عبد القادر أبو عون)، وقد أفاضت تلك الأبحاث في تحليل هذه الظاهرة واستوعبتها شرحاً وتحليلاً.

أمّا هذه الدراسة فقد انطلقت في مذهب أفاد ممّا سبقه من الدراسات، وهو الموازنة بين الدلالات التي يتجلى فيها اللون في حقلين لغويين هما: (القرآن الكريم والشعر الجاهلي) محاولةً تلمس أوجه الشبه والاختلاف في المنظور الدلالي للون في هذين الحقلين؛ لذلك بُنيت هيكليتها على مقدمة اشتملت على (أهمية الموضوع والدراسات التي دارت حوله وسبب اختيار الموضوع، وخطته ومصادره) وتمهيد دار حول (دلالات الألوان في المقياس اللغوي)، ثم الموازنة بين (دلالات الألوان في الشعر الجاهلي، ودلالاتها في النص القرآني) وكان

التناول يبدأ من الشعر الجاهلي، ثم ينتقل للقرآن الكريم على اعتبار أنّ الشعر أسبق من القرآن وجوداً زمنياً، وقد ختمت هذه الدراسة بخاتمة اشتملت على أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

أمّا المنهج المتبع في هذه الدراسة، فهو المنهج الإحصائي، أمّا المصادر التي استقى منها البحث مادته، فقد كانت متنوعة، توزعت على كتب التفسير و اللغة وبعض الدواوين الشعرية فضلاً عن بعض الدراسات المحدثة، وأودّ قبل أن أختم هذه المقدمة أن أشكر (الله تعالى) على توفيقه إيّاي لإتمام هذا البحث، ثم أشكر كلّ من مدّ يد العون والمشورة أثناء الكتابة.

التمهيد: الدلالات اللغوية للألوان

المتتبع لدلالات الألوان اللغوية يجد أنّ نسبها متباينة، ومتنوعة فبعض الألوان يمتلك آفاقاً دلاليةً واسعةً متباينةً، وبعضها الآخر تضيق آفاقه وتقل نسبها، إذ نجده يحمل أقل عدداً من المعاني، وهذا التباين الدلالي نابعٌ من مرجعيات ثقافية، وأخرى عقائدية، فمن المعلوم أنّ ثقافة المرء، ومعتقداته لها الأثر الأكبر في تفضيله شيئاً على شيء، وفي اختياره للون دون آخر، فالسلوك الإنساني يتحرك بتوجيه تلك البواعث الأمر الذي يجعل من كل ذلك داعياً يشعب الرؤى الدلالية، وينوع المجالات المعنوية للألوان، وفيما يأتي رصدٌ لتحركات المعنى المعجمي للألوان.

١- اللون الأبيض:

اتسعت الميادين الدلالية للون الأبيض، فقد شعّب العربي معاني هذا اللون واستعمالاته فبالإضافة إلى دلالته المعروفة، أطلق العرب اسم الأبيض على السيف، وعلى اللبن والماء، وعلى الشمس؛ لبياضها، والكلمة إذا كانت حسنةً، والأرض إذا خلت من النبت، والموت إذا جاء فجأةً ولم يسبق بمرض، كما استعمله للتعبير عن نقاء العرض، وكرم الطباع، أمّا لون البشرة، فإذا كان أبيضاً، سموه أحمراً[1].

٢- اللون الأسود:

للون الأسود اتجاهات دلالية متعددة ومتباينة، إلّا أنها تقل نسبةً عمّا لُمِسَ من رؤىً

دلالية لنظيره الأبيض، فقد أُطلق لفظ الأسود على ما يعتري الشفتين من أكلِ شيءٍ، وعلى حَبّة القلب، والعدد الكثير، والعظيم من الحيّات، كما أُطلق على ما يحيط بالكوفة من القرى، وعلى الأشجار؛ لخضرتها، كما سُمّيَ به التمر، والليل، والماء[٢].

٣- اللون الأخضر:

يتجسد الأخضر على الصعيد المعجمي بتجليات دلالية مختلفة لا تقل نسبةً عمّا سبقها، بل تكاد تفوق ما يوشح الأسود من المعاني؛ ذلك أنّ ((الأخضر هو لون الخصب، والرزق في اللغة العربية))[٣]، فقد استخدم للدلالة على الزرع الأخضر، والشيء الغض الحسن، وبمعنى السُّمرة في الناس، وغبرة اللون في الإبل والخيل، وقد يطلق على الأسود أخضر، وسمت العرب السماء الخضراء وكذلك المرأة الحسناء في منبت السوء[٤].

٤- اللون الأحمر:

يشغل اللون الأحمر مساحة دلالية واسعة، فمع دلالته المعروفة، يطلقه العرب على الزعفران، والذهب وعلى اللحم والخمر، وعلى العجم؛ لحمرتهم، وعلى من لا سلاح عنده، وعلى السنة الشديدة ذات القحط، وسمي القتل بـ(الموت الأحمر)؛ لشدته، والظهيرة؛ لشدة حرها، وأطلق الأحمر لقباً على (قُدار بن سالف) عاقر ناقة صالح عليه السلام[٥].

٥- اللون الأصفر:

تكاد دلالات اللون الأصفر تضيق آفاقها، ويقلّ تشعبها وتباينها، لو قورنت بما للألوان المذكورة آنفاً من دلالات، فبالإضافة إلى دلالته المعروفة أطلقه العرب اسماً للذهب والزعفران، وربّما أطلقوه على الأسود، كما وردت الصفراء نعتاً للقوس، وسمّى العرب الرومَ، أو ملوكهم ببني الأصفر[٦].

٦- اللون الأزرق:

يقال في هذا اللون ما قيل في سابقه من عدم اتساع في المجالات الدلالية، فقد سمّت العرب به الماء الصافي، والخمر، كما أطلقته على الأسنة؛ للونها[٧].

من البديهي أنّ الشعر الجاهلي أسبق زمناً من القرآن الكريم؛ لذلك كان على البحث

أنْ يتبع المنهج المنطقي في تناول الأمور، فيبدأ أولاً بتحليل دلالات اللون في الشعر ثمّ يوازنها بدلالاته في القرآن الكريم ليتلمس أوجه الشبه والاختلاف بينهما.

١ـ ميادين اللون الأسود في الشعر الجاهلي:

يرتبط الأسود في الشعر الجاهلي بظواهر مختلفة في البيئة، وبعناصر متباينة في الحياة اليومية، ومن هنا نجده يتمثل في إيحاءات دلالية متباينة، وإرهاصات معنوية متنوعة، فتارةً يُعدّ سمة للحسن، وأخرى يكون منطلقاً للشؤم، وثالثةً يُعدّ دعامة للفخر والاعتزاز، ولو رمنا تتبع ميادين هذا اللون في ذلك الشعر وجدناها على النحو التالي:

أ. اللون الأسود في الإنسان:

تتوزع دلالة هذا اللون في الإنسان بين الحسن والقبح، والحزن، فهو يُعد من مظاهر الحسن، إذا كان في الشعر، أو العين، ومن مظاهر القبح، إذا كان في البشرة، ومن سمات الحزن إذا كان في الثياب، أيْ أنّ الدلالة هنا تحددها ماهية العضو المُعبَّر عنه، أو الشيء، يقول امرؤ القيس في وصف الشعر الأسود:

وفـــرعٍ يـــزين المـــتنَ أســـود فـــاحمٍ أثيـــثٍ كقنـــوِ النخلـــةِ المتعثكـــلِ[٨]

فهو في هذا البيت يصور لنا شعر محبوبته بما يعتريه من السواد الفاحم الذي يُعد مؤشراً يرصد من خلاله الجانب الجمالي.

ولم يتوقف الشعراء بمدحهم للسواد في شعر المرأة بل امتد ذلك إلى شعر الرجل، فهذا عبيد بن الأبرص يقول:

درَّ درُّ الشـــباب والشـــعر الأســـ ـــود والراتكـــات تحـــت الرحـــال[٩]

فأنت تلمس من سياق البيت مدى لوعة الشاعر على شبابه وعلى أبرز سمة فيه، وهي سواد الشعر، إذ يعد هذا اللون مؤشراً بصرياً على صغر سنه، وما لذلك من انعكاسات نفسية على المرء تُعدّ ملمحاً حسناً.

أمّا السواد في العين، فقد كان باعثاً للشعراء في تغنيهم بالمحبوب، فسواد العين يمثل نقطة الانطلاق لأفكار الشعراء في آفاق الخيال، وأبعاد التصوير الأدبي الرائع يقول عبيد بن الأبرص:

وإذ هـــي حـــوراء المـــدافع طفلـــة كمثـــل مهـــاةٍ حُـــرّةٍ أمّ فرقـــد[١٠]

فهو يرسم لوحة لعيني محبوبته يحاكي فيها جمالها بجمال عيني المهاة المعروفة.

أمّا سواد البشرة، فيُعد من مظاهر القبح؛ لأنّه اللون الغالب على العبيد، والظلام، ويُعد عنترة أكثر الشعراء ذكراً للون الأسود، وأكثرهم دفاعاً عنه؛ لأنّه يمثل لون بشرته، يقول:

لـــئن أكُ أســـوداً فالمســـك لـــوني ومـــا لســـواد جلـــدي مـــن دواء

ولكـــن تبعـــد الفحشـــاء عـــني كبعـــد الأرض عـــن جـــو الســـماء[١١]

فهذان البيتان يحملان لوعةً نفسيةً تفيض بها روح الشاعر لما يلقيه لونه عليه من ظلالِ نقصٍ، وإيحاءات ذل.

وإلى جانب دلالة الحسن والقبح للأسود في الإنسان تأتي دلالة أخرى له في هذا الميدان، وهي عدُّه رمزاً للحزن واللوعة ومن ذلك ما قاله لبيد بن أبي ربيعة:

يخمشـــنَ حُـــرَّ أوجـــه صـــحاح في السُّـــلُب الســـود وفي الأمســـاح[١٢]

فهو يرسم لنا مشهداً للنائحات اللواتي يخمشنَ وجوههنّ، وكساهنّ السواد إشارة عمق لوعتهنّ.

ب. الأسود في الحيوان:

يوظف الجاهلي هذا اللون في وصف الحيوانات لغايات دلالية تعكس انطباعه النفسي تجاه الحيوان، والموقف المعبر عنه، فيسكب ما تطفح به مخيلته من تجربة شعورية؛ لتلون لوحته الأدبية بألوان يدركها الفكر لا البصر، وقد تنوعت الدلالات المعنوية للون في الحيوان عند الجاهلي، واختلفت اتجاهاتها، فقد يرمز الأسود إلى القوة في الحيوان، وروعته، وقد يُعدّ باعثاً إلى التشاؤم، فمن دلالته على القوة في الحيوان يقول عنترة:

والخيـــل ســـود الوجـــوه كالحـــة تخـــوض بحـــر الهـــلاك والخطـــر[١٣]

فقد وظف الأسود في البيت؛ ليجسد به مفهوم القوة والاقتدار على الخوض في ميادين المخاطر والهلاك.

وقد يوظف الشاعر صفة من صفات الأسود بدلاً منه؛ ليوحي بها إلى المتلقي أنّ الموصوف يعتريه سواد شديد، يقول امرؤ القيس:

والمـــاء منـــهمرٌ والشـــدّ منحـــدرٌ والقصـــب مضـــطمر واللـــون غربيـــب[١٤]

فقد وصف فرسه بلفظ (غربيب) بدلاً من أسود؛ لأنّ ((الغربيب هو الذي أبعدَ في السواد، وأغرب فيه))[١٥] فالشاعر هنا استعمل هذا الوصف ليومئ إلى قوة فرسه، وشدتها في المعارك.

أمّا دلالته على التشاؤم، فتتجسد بإطلاقه وصفاً للغراب؛ لأنّ الغراب عند العرب يعد نذير شؤم وخوف، يقول عنترة في مقام التشاؤم واللوعة على مغادرة محبوبته الديار بقافلة تؤلفها اثنتان وأربعون ناقةً:

فيهـــا اثنتـــان وأربعـــون حلوبـــةً ســـوداً كخافيـــة الغـــراب الأســـحم[١٦]

فمن خلال السياق اللغوي تستنبط دلالة الشؤم، ويتجلى مفهومها مصداقاً يعيه المتلقي، والمؤشر الذي يرمز إليها هو لفظ (الغراب)، ويقول النابغة:

زعـــم البـــوارح أنّ رحلتنـــا غـــداً وبـــذاك خبرنـــا الغـــراب الأســـود[١٧]

اللون الأسود في القرآن الكريم:

ذُكر هذا اللون في القرآن ثماني مرات في سبع آيات اشتملت على دلالات متنوعة هي:

أ. ظلمة الليل، ب. لون الوجه، جـ. الحزن والهم والكدر، د. الذبول والفناء.

أمّا الدلالة الأولى (ظلمة الليل)، فقد وردت في قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ البقرة / ١٨٧، وقد قيل في تفسير الخيط الأسود أنّه: ((ما يمتد مع بياض الفجر من ظلمة آخر الليل))[١٨].

أمّا الدلالة على لون وجه أهل العذاب، فقد تمثلت في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ آل عمران: ١٠٦، فقد جاء في تفسير السواد هنا أنّه: ((من الظلمة، فمن كان من أهل... ظلمة الباطل وُسِم بسواد اللون

وكسوفه وكمده))[١٩]، ويحتمل أنْ يكون ذلك تسويداً ينزله الله بهم على وجه التشويه، والتمثيل بهم على نحو حشرهم زُرقاً، وهذه أقبح طلعة[٢٠].

أمّا الدلالة الثالثة وهي الحزن والهم، فنجدها عند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ النحل: ٥٨، فقد تجلى الأسود هنا بدلالة الحزن وعدم الارتياح الناشئ من التبشير بالأنثى وهذا متأتٍ من نفور العربي من الأنثى إذا رُزِق بها؛ لأنّه يتصور أنّها تجلب له العار والخزي، ولا تدافع عن حمى القبيلة، يقول شاعرهم:

إذا المرئُ شب له بناتٌ عصبنَ برأسه إبةً وعاراً

والإبة: الخزي[٢١].

ومن دلالته على الذبول واليبس ما يلحظ في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ﴾ الأعلى/٥، فهذه الآية ترسم لنا حال النبات إذا ذبل ويبس، فيتحول لونه في هذه الحال إلى أسود، والمؤشر اللغوي الدال على السواد هنا هو كلمة (أحوى)، فقد فُسرت الحوّة بالسواد[٢٢].

ويظهر ممّا مرّ أنّ دلالات الأسود في القرآن لم تختلف عمّا جاء في الشعر الجاهلي إلّا دلالة واحدة أضافها القرآن، وهي دلالة الذبول والفناء، إذا كان في النبات.

٢ـ ميادين الأبيض في الشعر الجاهلي:

تحمل مخيلة الشاعر العربي للأبيض دلالات متنوعة، ويعود ذلك إلى ارتباط هذا اللون بعدة قضايا تتعلق بحياة العرب، فهو يعدّ رمز النقاء، والصفاء، ومؤشراً للجمال والنظافة، وعلامةً على الكرم ونقاء العرض من الدنس، وفي الوقت نفسه قد يحمل مفهوم الشؤم والضجر إذا سُخِّر في سياق الحديث عن الشيب.

ولأجل أن يكون التناول لمفاهيم اللون منطقياً لابُدّ من رصد الدلالات التعبيرية لهذا اللون عند الأديب الجاهلي، وما الظواهر التي جعلها محوراً لتنظيم بنائه النصي.

أ. الأبيض في الإنسان:

لمّا تناول الشاعر الجاهلي اللون الأبيض في الإنسان وزرع مفاهيمه بحسب العضو الذي يتشح بهذا اللون، فالعضو هنا يُعدّ معياراً تقسم فيه الدلالة من حيث تَقَبُّل النفس له أو

نفورها منه، فإذا وُصِفت بالأبيض البشرة، أو الأسنان، أو العرض، كان ذلك دالاً على الجمال، والنظافة، ونقاء العرض من الدنس، وإنْ كان في الشعر، كان باعثاً على التشاؤم والتذمر؛ لأنّ بياض الشعر في الإنسان مؤشر على كبر السن، وأفول شمس الشباب، ودنو الموت منه، يقول طرفة واصفاً بياض أسنان محبوبته:

بادنٌ تجلو إذا ما ابتسمت عن شتيتٍ كأُقاح الرمل غُرّ[٢٣]

فهو يشبه بياض أسنانها ببياض الأقحوان ((وهو من نبات الربيع... له نَورٌ أبيض منظوم حول برعومته، كأنه ثغر جارية، الواحدة أقحوانةٌ))[٢٤] ومنه قول الأعشى الذي يشبه بياض أسنان محبوبته ببياض شوك شجر السيال[٢٥]:

وتفتر عن مشرقٍ باردٍ كشوك السيال أُسِفَّ النؤورا[٢٦]

ومن دلالات الأبيض المحببة للنفس بياض البشرة، إذ البياض في البشرة يعد أفقاً تتراءى فيه دلالات متعددة منها جمال الموصوف، أو عفّته، أو نقاء عرضه، أو هيبته، يقول الأعشى في وصف ممدوحه:

أغرُّ أبلج يُستسقى الغمام به لو صارع الناس عن أحلامهم صرعا[٢٧]

فقد صور ممدوحه بمشهد ملؤه الهيبة، والوقار، والعظمة، والعلامة اللغوية التي حملت مفهوم البياض هنا هي لفظة (أغرُّ) إذ ((الأغر الأبيض))[٢٨].

إلا أنّ البياض الذي توصف به البشرة ليس على درجة لونية واحدة بل تكون نسبه متفاوته، فهذا امرؤ القيس يصف امرأةً، بياضها ممزوج بصفرة، يقول:

كبِكرِ المُقاناةِ البياض بصفرةٍ غذاها نميرُ الماء غيرُ المحلّلِ[٢٩]

أمّا إذا وُظِّفَ الأبيض كسمة للشعر، اعترته دلالة جديدة مغايرة للحسن وهي دلالة كبر السن الذي يُعد باعثاً للتشاؤم، والضجر، إذ من البديهي أنّ أول مبدأ يومئ إلى كبر السن هو الشيب، والإنسان بطبيعته يكره ذلك؛ لأنه يؤذن بقرب الأجل، يقول عنترة:

ذنبي لعبلة ذنبٌ غيرُ مغتفرِ لمّا تبلج صبح الشيب في شعر[٣٠]

فهو يَعد الشيب من الذنوب العظام التي لا تغتفر.

ويقول عبيد بن الأبرص:

بـــل إنْ تكـــن قـــد علـــتني كَبْـــرَةٌ والشـــيب شـــينٌ لمـــن يشـــيب[٣١]

فالشاعر هنا يطبع مفهوم الأبيض بطابع العار، ومرجعية هذه الرؤية نابعة ممّا يوحي به الشيب من كبر السن وضعف البنية الجسدية.

ب- الأبيض في الحيوان:

يكاد مفهوم الأبيض في الحيوان يدور في حلقة دلالية ضيقة، لا تتجاوز حدود الرِقّة واللين، أو تتجلى في إطار الرحلة، والسفر، فمن مصاديق المفهوم الأول، يقول لبيد في وصف البقرة الوحشية:

وتضـــيء في وجـــه الظـــلام مـــنيرة كجمانـــة البحـــري سُـــلّ نظامهـــا[٣٢]

فهو يشبه بياضها بلون الضياء، وهذا التوظيف البلاغي ليس بجديد في لغة العرب، إذ هم يسمون الشمس (البيضاء)؛ لبياض ضيائها[٣٣].

ومن مصاديق المفهوم الثاني قول عبيد بن الأبرص:

والعـــيس مـــدبرة تهـــوي بأركبـــها كـــأنهنّ نعـــام نُفّـــرٌ مُعَـــطُ[٣٤]

واللفظ الذي جسد مفهوم الأبيض في البيت هو كلمة (العيس) إذ ((العرب خصت بالعيس عراب الإبل البيض))[٣٥].

اللون الأبيض في القرآن الكريم:

ورد ذكره (١٢) مرة في (١٢) آية وقد حمل فيها دلالات متعددة هي:

أ. الضياء، وإشراق الشمس إذا كان في الفجر، ب. لون وجه أهل النعيم يوم القيامة جـ. مرض العين عند الحزن الشديد، د. معجزة موسى عليه السلام، هـ. لون بعض الجبال، و. لون شراب أهل الجنة.

فمن الدلالة الأولى ما جاء في سورة البقرة، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ البقرة / ١٨٧، قال الآلوسي: ((الخيط الأبيض، وهو أول ما يبدو من الفجر الصادق المعترض في الأفق قبل انتشاره))[٣٦].

ومن الدلالة الثانية قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ آل عمران/١٠٧، فقد قيل عن البياض هنا أنه إسفار الوجه، وإشراقه(٣٧)، كما قيل أنه من آثار الوضوء(٣٨).

ومن دلالة الأبيض على المرض المتأتي من الحزن الشديد ما صوره القرآن الكريم من حال يعقوب عندما حزن على يوسف عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ يوسف: ٨٤، فالأبيض هنا يلوح بمفهوم الكدر والحزن الشديد الذي ألقى بظلاله على العين فألغى وظيفة الإبصار فيها، وهو نابع من كثرة البكاء؛ لأنه((إذا كثر الاستعبار، محقت العبرةُ سوادَ العين، وقلبته إلى بياض كدر))(٣٩).

أمّا توظيف الأبيض آيةً سُلّح بها موسى عليه السلام، فهو في قوله سبحانه: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ الأعراف: ١٠٨، قال الزمخشري: ((بياضها نورياً... لها شعاع يكاد يغشى الأبصار))(٤٠).

أمّا دلالة الأبيض على لون بعض صخور الجبال، ففي قوله عزّ اسمه: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ فاطر: ٢٧، ((والجدد البيض التي في الجبال هي ما كانت صخوراً بيضاء))(٤١)، وقيل: أنّ الجدد تعني الطرائق(٤٢).

أمّا استخدام الأبيض صفةً لبعض شراب الجنة، ففي قوله سبحانه: ﴿بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ الصافات: ٤٦، قيل: ((بيضاء صفة لكأس، وإذ قد أُريد بالكأس الخمر الذي فيها، كان وصف بيضاء للخمر، وإنّما جرى تأنيث الوصف... على أنّ اسم الخمر يُذكّر ويُؤنث، وتأنيثها أكثر))(٤٣)، وقد وُصِفت بالمصدر (أي: لذّة) للمبالغة بجعلها نفس اللذة(٤٤).

والخلاصة مما تقدم يظهر أنّ القرآن الكريم أضاف دلالات جديدة لهذا اللون باينت ما كان عليه في الشعر الجاهلي، منها دلالة العمى، ومعجزة موسى عليه السلام.

٣ـ ميادين اللون الأحمر في الشعر الجاهلي:

يتراءى الأحمر بهيئات دلالية متباينة في الشعر الجاهلي، ويكمن وراء ذلك نوازعُ

وميول اجتماعية، وثقافية، يفرضها الواقع المعرفي، ويمكن ترتيب الميادين التي يتجلى فيها في الشعر الجاهلي على النحو الآتي:

أ. في الإنسان:

تتوزع دلالة الأحمر في الإنسان بحسب العضو الذي يطبع به، فإذا كان في البشرة، عُدّ عند الجاهلي مؤشر عار، وإذا تمثل في الخد، أصبح منطلقاً للحسن، ومبدأً لجمال، وممّا يستشهد به على المفهوم الأول قول زهير:

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم كأحمر عاد، ثم ترضع فتفطم[٤٥]

فقد رسم صورة للغلمان، تعكس مفهوم الذم، والعار خلال الرمز اللغوي (الأحمر) في هذا السياق والذي يعني الأشقر، جاء في العين: ((شَقِرَ شَقَراً، وشُقْرَةً، فهو أشقر، أيْ: أحمر))[٤٦]، ومنه أيضاً قول عبيد في لون اليهود الصهب:

جوانبها تغشي المتالف أشرفت عليهنّ صهبٌ من يهودَ جُنوحُ[٤٧]

أمّا الأحمر في الخد، فقد عُدّ علامة للحسن ومنشأً للبهاء، وقد وظفه الشعراء وصفاً للمرأة دون الرجل، يقول عنترة:

وردفٌ له ثقل، وخصر مهفهفٌ وخدٌّ به ورد وساق خدلَّجُ[٤٨]

فالأحمر هنا اكتسب مفهوم الحسن، وهذا نابع من كونه اللون الغالب على الورود.

ب. في الحيوان:

أمّا الأحمر في الحيوان، فيكاد ينحصر في مجال دلالي ضيق، في منظور الجاهلي، وهو الصبر والتحمل؛ لأنّ الحيوان الذي يعتريه هذا اللون، يتميز بالقوة والصلابة والتحمل؛ لذلك استخدموه في الحروب، والرحلات الطويلة، ومن مصاديق ذلك يقول عمرو بن كلثوم:

إذا جاءت لهم تسعون ألفاً عوابسهنّ ورداً أو كميتا[٤٩]

ويقول امرؤ القيس:

كُمَيت يزلّ اللِّبد عن حال متنه كما زلّت الصفواءُ بالمتنزّلِ[٥٠]

و((الكميت من الخيل يستوي فيه المذكر والمؤنث، ولونه الكُمتَةُ، وهي حمرةٌ يدخلها قُنُوءٌ))[٥١]، والقنوء السواد[٥٢]، جاء في كتاب اللمع: ((وكميت الخيل: صلابها))[٥٣].

اللون الأحمر في القرآن:

ذكره القرآن المجيد مرة واحدة حاملاً دلالة واحدة هي أنّه لون أحجار أو طرق في بعض الجبال، قال تعالى: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ فاطر: ٢٧، والجدد هي الطريقة، وفي الجبال هي صخور بعضها لونه أبيض وبعضها الآخر أحمر[٥٤].

وهنا نلحظ أنّ القرآن الكريم لم يتوسع بدلالات هذا اللون بالقياس إلى الشعر الجاهلي، إذ لاحظناه هناك يتجسد بأبعاد معنوية مختلفة توزعت على ميادين متباينة.

٤ـ ميادين اللون الأخضر في الشعر الجاهلي:

تتنازع الأخضر دلالات متباينة رصدها الجاهلي ووظفها في قصائده، توزعت على ظواهر متعددة في الطبيعة، والثياب، ووظفت في بعض النصوص توظيفاً بلاغياً تمثل بالكنايات، ويكاد يتسيّد تلك الدلالات مفهومٌ غالب مازال حيّاً إلى يومنا هذا هو معنى الخصب والخير، والنماء؛ لأنّ ((الأخضر هو لون الخصب والرزق))[٥٥].

أمّا الأخضر في النبات فقد استخدمه الجاهلي للتعبير عن ارتياحه، وحبه له؛ لأنّ السمة الغالبة على بيئته هي التصحر، والقسوة، فإذا أنبتت الأرض عَمَّ الخير، وتغذت حيواناته، وقد يجني الثمار من بعض تلك النباتات، يقول الأعشى:

ما روضة من رياض الحَزن معشبة	خضراء جاد عليها مسبلٌ هطلُ
يضاحك الشمس منها كوكب شرق	مؤزّر بعميم النبت مُكتهل
يوماً بأطيب منها نشر رائحة	ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل[٥٦]

فهو يسكب في هذه اللوحة مشاعر الارتياح، والتفاؤل؛ لما يُمتّعُ العين، من ألوان النبات، ولاسيّما الأخضر، ومن طيب النسيم الذي يُعدّ النبات مصدراً له.

أمّا الأخضر في الثياب، فقد حمل دلالة محددة، هي أنه لباس خاص بالملوك، أو الأثرياء، يقول النابغة:

يصـــونون أجســـاداً قـــديم نعيمهـــا بخالصـــة الأردان خضـــر المناكـــب[٥٧]

وهذه الثياب خاصة بالملوك[٥٨].

وقد ابتعد الأخضر ((عن المعنى المعجمي إلى الدلالة على معانٍ أخرى عن طريق الكناية والمجاز))[٥٩] حيث حلق خيال الجاهلي في آفاق البلاغة، موظفاً التشبيه والمجاز، فقد شبه لبيد قومه بالربيع فقال:

وهـــم ربيـــعٌ للمجـــاور فـــيهم والمـــرملات إذا تطـــاول عامهـــا[٦٠]

ومن المجاز أيضاً العيش الرغيد، يقول الأعشى:

ولقـــد أراه بغبطـــة في العـــيش مخضـــراً جنابـــه[٦١]

فالعيش المخضر تعبير مجازي يدل على سعة الحال، والرخاء في المستوى الاقتصادي.

اللون الأخضر في القرآن:

جاء هذا ثماني مرات في ثماني آيات حاملاً ثلاثَ دلالاتٍ هي:

أ. لون الأشجار والنبات، ب. لباس أهل الجنة، جـ. لون فراش أهل الجنة.

أمّا الدلالة الأولى، فتأتي في قوله سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا﴾ الأنعام: ٩٩، فنزول الماء على الأرض يحييها بإذن ربها، فتهتز مخضرة مكسوّة بأجناس مختلفة، وأنواع متباينة من الشجر والأزهار والنباتات المخضرة الزاهية.

أمّا دلالة المفهوم الثاني، فتلمس في قوله تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ الكهف: ٣١، وقد علل بعض المفسرين انطباع ثياب أهل الجنة باللون الأخضر؛ لأنّ ((الخضرة أحسن الألوان، والنفس تنبسط بها أكثر من غيرها... وقيل: ثلاثة مذهبة للحزن: الماء، والخضرة، والوجه الحسن))[٦٢]، واللون الأخضر أعدل الألوان، وأنفعها عند البصر[٦٣] ((كما أنّه يمثل التجدد والنمو والأيام الحافلة للشبان الأغرار))[٦٤].

ويظهر من خلال هذا العرض أنّ دلالات الأخضر في القرآن الكريم لم تختلف عمّا

ورد في الشعر الجاهلي.

٥ـ ميادين اللون الأصفر في الشعر الجاهلي:

للأصفر دلالات متعددة ومتباينة، ويعود سبب هذا التباين إلى تدرجه اللوني من الفاتح إلى القاتم؛ لأنّ اختلاف درجات هذا اللون يدعو إلى اختلاف دلالته في ذهن الجاهلي، فإذا كان فاتحاً، أوحى بمفهوم الجفاف والمرض، وإذا كان قاتماً عُدّ مؤشراً لعدم ارتياح النفس إذا كان صفة للماء؛ لأنّ الصفار في الماء علامة على أنّه آسنٌ، وإذا كان فاقعاً، استنبط منه مفهوم المسرة، والارتياح لمن نظر إليه، وفيما يأتي عرض للمواطن التي يتجلى فيها الأصفر في الشعر الجاهلي:

أ. الأصفر في الإنسان:

وظف الجاهلي الأصفر في الإنسان عند حديثه عن زينته من ثياب وذهب، وعدّها صفة تومئ إلى الثراء، والعيش الرغيد، عند كلا الجنسين، يقول النابغة:

تحيـــيهم بـــيض الولائـــد بينـــهم وأكســـية الإضـــريج فـــوق المشـــاجب[٦٥]

فالشاعر يصور ممدوحاته بهيئة توحي بالثراء والغنى، وقد كشف عن ذلك خلال الرمز اللغوي الدال على مفهوم الأصفر وهو لفظة (الإضريج) ((والإضريج ضرب من الأكسية أصفر))[٦٦].

ويقول النابغة في معرض حديثه عن الذهب ولونه:

والـــنظم في ســـلك يـــزين نحرهـــا ذهـــب توقـــد كالشـــهاب الموقـــد[٦٧]

صـــفراء كالســـيراء أكحـــل خلفهـــا كالغصـــــن في غلوائـــــه المتـــــأوّدِ

ففي هذه اللوحة الأدبية يصور ممدوحته، وهي مكسوّة بلون أصفر منشؤه انعكاس لون الذهب المتوقد كالشهاب على بشرتها، وقد أضاف ذلك إلى جمالها بهاءً ورونقاً.

ب. الأصفر في الطبيعة:

من الظواهر الطبيعية التي اصطبغت بالأصفر ووصفها الجاهلي في شعره، الماء، إذا كان آسناً؛ لأنّ الصفرة في الماء علامة الفساد كما مرّ آنفاً، يقول الأعشى:

وأصـــفر كالحنـــاء طـــامٍ جماحـــه إذا ذاقـــه مســـتعذب المـــاء يبصـــق[٦٨]

جـ. الأصفر في الحياة اليومية:

أمّا في حقل الحياة اليومية، فقد استخدم الجاهلي هذا اللون في تصويره لبعض أواني الخمر، والدلالة الداعية لذلك هي الكشف عن مدى الثراء والغنى في العيش، يقول عنترة:

بزجاجـــة صـــفراء ذات أســـرةٍ قرنـــت بـــأزهر في الشـــمال مفـــدم[٦٩]

ويقول طرفة:

وأصـــفرَ مضـــبوح نظـــرتُ حـــواره علـــى النـــار واســـتودعته كـــفّ مُجْمـــدِ[٧٠]

اللون الأصفر في القرآن:

هو أول لون ذُكِر في القرآن الكريم، فقد ورد خمس مراتٍ في خمس آياتٍ حاملاً فيها دلالات متباينة وهي:

أ. إدخال السرور على الناظر له، إذا كان لوناً للحيوان.

ب. الدمار والخراب، إذا كان في الريح.

جـ. الذّبول والفناء، إذا كان لوناً للزرع.

فمثال الدلالة الأولى قوله تعالى: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ البقرة: ٦٩، فالنص المبارك يصور لنا البقرة وقد كساها الأصفر الفاقع، أي: الواضح الصافي، إذ ((الفقوع في الصفرة نظير النصوع في البياض))[٧١]، وهي بهذه الهيئة تسر من ينظر إليها، فقد روي أنّك: ((إذا نظرت إليها يُخيّل إليك أنّ شعاع الشمس يخرج من جلدها))[٧٢]، فَتُسَرُّ لذلك المنظر العجيب ((والمسرة لذّة نفسية تنشأ عن الإحساس بالملائم، أو عن اعتقاد حصوله وممّا يوجبها التعجب من الشيء))[٧٣].

أمّا الدلالة الثانية لهذا اللون، فقد تجسدت في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾ الروم: ٥١، فقد فُسّر الضمير في رأوه بثلاثة[٧٤] أوجه كان أحدها: أنّه يعود إلى الريح[٧٥].

أمّا الدلالة الثالثة، فقد تمثلت في قوله سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا﴾ الزمر: ٢١، وقد فُسّر الأصفر هنا بزوال الخضرة، والنضارة من الزرع(٧٦).

ومن خلال هذا العرض يتضح لنا أنّ دلالات الأصفر قد تباينت مفاهيمها بين الشعر الجاهلي، وبين القرآن الكريم إلّا في موطن واحد، وهو إدخال السرور على الناظر، إذا كان الأصفر فاقعاً.

٦ـ ميادين اللون الأزرق في الشعر الجاهلي:

هذا اللون كغيره من الألوان يتشكل في ميادين النص الأدبي الجاهلي بمظاهر دلالية مختلفة، منها ما وُظّفَ صفةً لذم الموصوفين من العجم واليهود، ومنها ما يُعد صفة للحيوان المفترس إيماءً إلى قوته، أو وحشيته، ومنها ما جاء مؤشراً لدلالة الصفاء والصلاح للاستعمال، إذا كانت صفةً للماء، فممّا جاء صفةً للعجم واليهود قول الأعشى:

تنخلها من بكار القطاف أُزيرق آمن إكسادها(٧٧)

فهذا السياق يعبر عن ساقي الخمر، وقد وُصِف باللون الأزرق؛ لذمه، وممّا يُعد مؤشراً للذم في هذه العلامة اللغوية هو إيرادها على صيغة التصغير، الذي يومئ إلى الانتقاص من الموصوف.

ومن استخدام هذا اللون صفةً للقوة والوحشية في الحيوان قول الأعشى:

كأنّ الغلام نحا للصوا ر أزرق ذا مخلب قد دجنْ(٧٨)

فهو يصف الصقر ويصوره بصورة الحيوان المفترس الذي ينقض على فريسته بسرعةٍ؛ ليصطادها.

ومن المجالات الدلالية التي وشّح فيها الجاهليُّ الأزرقَ بصفة الجودة والنقاء الماءُ الصافي فقد نعته الجاهلي بالزرقة ليؤشر إلى صفائه ونظافته، يقول لبيد:

فبيّت زرقاً من سرارٍ بحسرةٍ ومن دحْلَ لا يخشى بهنّ الحبائل(٧٩)

ومن التوظيف الدلالي للأزرق في مجال القوة والشدة قول امرئ القيس واصفاً سلاحه:

أيقـــــتلني والمشـــــرفي مضـــــاجعي ومســـــنونة زرق كأنيـــــاب أغـــــوالِ[٨٠]

فالأزرق هنا يدل على القوة؛ لأنّه صفة للسيف.

ومما مرّ يتضح أنّ اللون يُعد من القرائن اللغوية الدلالية التي استخدمها الأديب الجاهلي للتعبير عن أحاسيسه وعواطفه تجاه الظواهر المتنوعة من أحياء وجمادات، ومعانٍ مختلفة، أيْ: أنّه وظفها للتعبير عن مواقفه وتحركاته تجاه الأمور المحسوسة والمجرد في إطار ثقافته المكتسبة من وجوه محيطه.

اللون الأزرق في القرآن:

ذُكِر هذا اللون مرة واحدة حاملاً دلالة الخوف والرهبة، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ طه: ١٠٢، فقد قيل في مفهوم الأزرق هنا رأيان أحدهما: عمى العيون ((لأنّ العين إذا ذهب نورها ازرقّ ناظرها))[٨١]، والآخر: ((أنّ الزرقة لون أجسادهم))[٨٢].

ومن هذا يظهر أن الميدان الدلالي لهذا اللون في الشعر الجاهلي أوسع من ميدانه الذي ذُكر في القرآن الكريم، فقد ذُكر في الشعر بدلالات متنوعة كما مر سابقاً.

الخاتمة:

بعد تناول أبرز وجوه الدلالة لألفاظ الألوان في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم، والموازنة بينهما توصل البحث إلى النتائج الآتية:

١- أنّ دلالات الأسود في القرآن لم تختلف عمّا جاءت في الشعر الجاهلي إلّا دلالة واحدة أضافها القرآن، وهي دلالة الذبول والفناء، إذا كان في النبات.

٢- أنّ القرآن الكريم أضاف دلالات جديدة للون الأبيض باينت ما كان عليه في الشعر الجاهلي، منها دلالة العمى، ومعجزة موسى عليه السلام.

٣- أنّ القرآن الكريم لم يتوسع بدلالات اللون الأحمر، فقد ذكره مرة واحدة حاملاً دلالة واحدة هي أنّه لون أحجار أو طرق في بعض الجبال.

٤- أنّ دلالات الأخضر في القرآن الكريم لم تختلف عمّا ورد في الشعر الجاهلي.

٥- تباينت مفاهيم دلالات الأصفر بين الشعر الجاهلي، وبين القرآن الكريم إلّا في موطن واحد، وهو إدخال السرور على الناظر، إذا كان الأصفر فاقعاً.

٦- أنّ اللون الأزرق ذُكِر في القرآن الكريم مرة واحدة حاملاً دلالة الخوف والرهبة، أمّا في الشعر الجاهلي، فقد كانت دلالاته متنوعة.

Abstract

This research deals with Colour Coding study the budget in two fields linguists two important pre-Islamic poetry and the Koran Mtelmusa similarities and differences between them through hired him each of the concepts، and meanings complement rhetorical image that Ahdvha text، and the reason for this is that the color is a prominent phenomenon in the life all people; because of its implications for psychological and spiritual overtones imposed several motives and reasons، including ideological، social and other cultural، as it constitutes an important part in our daily lives، not hardly Nfargah in every dimension of existence، as it is in nature، and food and drink and clothing، which is one of the verses that created by God، and he has put to the service of man، and one represents the premises of his movements sentimental and emotional.

هوامش البحث

(١) ينظر لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور (ت٧١١هـ) مادة (ب، ي، ض).

(٢) ينظر العين، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، تحـ: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، مادة (س، و، د).

(٣) اللغة واللون، د. أحمد مختار عمر، ٧٩.

(٤) ينظر: لسان العرب مادة (خ ض ر).

(٥) ينظر: نفسه مادة (ح م ر).

(٦) ينظر: لسان العرب مادة (ص ف ر).

(٧) نفسه: مادة (ز ر ق).

(٨) ديوان امرئ القيس، تحـ: مصطفى عبد الشافي، ١١٥.

(٩) ديوان عبيد بن الأبرص، تحـ: أشرف أحمد عدرة، ٩٧.

(١٠) السابق نفسه، ٥٧.

(١١) شرح ديوان عنترة، الخطيب التبريزي، تحـ: مجيد طراد، ٢٢.

(١٢) شرح ديوان لبيد بن أبي ربيعة، تحـ: د. إحسان عباس، ٣٣٢.

(١٣) شرح ديوان عنترة، ٨٣.

(١٤) ديوان امرئ القيس، ٤٧.

(١٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي، تحـ: علي عبد الباري عطية، ٣٦٢/١١.

(١٦) شرح ديوان عنترة ، ١٥٤.

(١٧) ديوان النابغة الذبياني، تحـ: محمد أبو الفضل إبراهيم، ٨٩.

(١٨) روح المعاني ٤٦٢/١، وينظر: نفسه ٢٣١/١.

(١٩) الكشاف ٣٩٩/١.

(٢٠) البحر المحيط ٢٩٢/٣.

(٢١) ينظر العين، مادة (أ ب و)

(٢٢) ينظر: روح المعاني ١٥ / ٣١٦

(٢٣) ديوان طرفة بن العبد شرح الأعلم الشنتمري، تحـ: دريّة الخطيب، ولطفي السقال، ٦٥.

(٢٤) العين، مادة (ق ح و).

(٢٥) جاء في العين: ((والسيال: شجر سَبْط الأغصان عليه شوك أبيض أصوله أمثال ثنايا الجواري)) ٣٠٠/٧.

(٢٦) ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، تحـ: محمد حسين، ٩٣.
(٢٧) نفسه، ١٠٧.
(٢٨) العين، مادة (غ ر).
(٢٩) ديوان امرئ القيس، ١١٦.
(٣٠) شرح ديوان عنترة، ٨٣.
(٣١) ديوان عبيد بن الأبرص، ٢٣.
(٣٢) شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ٣٠٩.
(٣٣) ينظر: لسان العرب، مادة (ب ي ض).
(٣٤) ديوان عبيد بن الأبرص، ٨٠.
(٣٥) العين، مادة (ع ي س).
(٣٦) روح المعاني ٤٦٢/١.
(٣٧) ينظر: الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري ٣٩٩/١.
(٣٨) ينظر البحر المحيط: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، تحـ: صدقي محمد جميل، ٢٩٢/٣.
(٣٩) الكشاف ٤٩٧/٢.
(٤٠) نفسه: ٣١٠/٣، وينظر: روح المعاني، ١٢/٥، و٥٢٧/٨.
(٤١) التحرير والتنوير، ٣٠٢/٢٢.
(٤٢) ينظر: روح المعاني ١١ / ٣٦١.
(٤٣) التحرير والتنوير ٢٣ / ١١٣.
(٤٤) روح المعاني ١٢ / ٨٥، وينظر: الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني ٣ / ٢٥٩، ٢٦٠.
(٤٥) ديوان زهير بن أبي سلمى، تحـ: علي حسن فاعور، ١٠٧.
(٤٦) العين مادة (ش ق ر).
(٤٧) ديوان عبيد بن الأبرص، ٤٠.
(٤٨) شرح ديوان عنترة، ٤١.
(٤٩) ديوان عمرو بن كلثوم، تحـ: إميل بديع يعقوب، ٢٩.
(٥٠) ديوان امرئ القيس، ١١٩.
(٥١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو منصور إسماعيل بن حماد الجوهري، تحـ: أحمد عبد الغفور عطار، مادة (ك م ت).
(٥٢) ينظر نفسه: مادة (ك م ت)

(٥٣) كتاب اللمع، لأبي عبد الله الحسين بن علي النمري (ت٣٨٥هـ)، تحـ: وجيهة أحمد السطل، ٩٣.
(٥٤) ينظر: نفسه ٢٢ / ٣٠٢
(٥٥) اللغة واللون، أحمد مختار عمر، ٧٩
(٥٦) ديوان الأعشى، ٥٧
(٥٧) ديوان النابغة، ٤٧
(٥٨) ينظر: اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي، أمل محمود عبد القادر أبو عون، ١٠٣
(٥٩) ألفاظ الألوان ودلالاتها عند العرب، إبراهيم محمود خليل، ٤٤٩
(٦٠) شرح ديوان لبيد، ٣٢١
(٦١) ديوان الأعشى، ٢٨٩
(٦٢) نفسه: ٨ / ٢٥٨
(٦٣) التحرير والتنوير ١٥ / ٣١٢
(٦٤) اللغة واللون ١٨٥
(٦٥) ديوان النابغة، ٤٧
(٦٦) لسان العرب، مادة (ض ر ج)
(٦٧) ديوان النابغة، ٩١
(٦٨) ديوان الأعشى: ٢٢٣
(٦٩) نفسه، ١٦٩
(٧٠) ديوان طرفة بن العبد، ١٥٣
(٧١) تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد الطبري، تحـ: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ٩٥/٢.
(٧٢) نفسه ٩٦/٢
(٧٣) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، ٥٥٣/١.
(٧٤) والوجهان الآخران هما: ١- النبات. ٢- السحاب.؛ لأنه إذا كان مصفراً لم يمطر، ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبدالله الآلوسي، تحـ: علي عبد الباري عطية، ٥٤/١١.
(٧٥) نفسه، ٥٤/١١
(٧٦) ينظر: روح المعاني، ٢٤٥/١٢.
(٧٧) ديوان الأعشى، ٦٩.
(٧٨) نفسه، ٢١.

(٧٩) شرح ديوان لبيد، ٢٣٨.
(٨٠) ديوان امرئ القيس، ١٢٥
(٨١) البحر المحيط ٧ / ٣٨٢، والتحرير والتنوير ١٦ / ٣٠٤
(٨٢) التحرير والتنوير ١٦ / ٣٠٤

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحـ: صدقي محمد جميل، (دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ).
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري (ت٣١٠هـ)، تحـ: عبد الله بن عبد المحسن التركي (دار هجر، ٢٠٠١م، ط١).
- الخصائص (أبو الفتح عثمان بن جنّي) (ت٣٩٢هـ) تحـ: محمد علي النجار (مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٥٧م).
- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، تحـ: محمد حسين، مكتبة الآداب.
- ديوان النابغة الذبياني، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعارف، القاهرة، د.ت، ط٢).
- ديوان امرئ القيس، تحـ: مصطفى عبد الشافي، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م، ط٥).
- ديوان زهير بن أبي سلمى، تحـ: علي حسن فاعور، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م، ط١).
- ديوان طرفة بن العبد شرح الأعلم الشنتمري، تحـ: دريّة الخطيب، ولطفي الصقّال، (المؤسسة العربية، بيروت، ٢٠٠٠م، ط٢).
- ديوان عبيد بن الأبرص، تحـ: أشرف أحمد عدرة،(دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٤م ط١).
- ديوان عمرو بن كلثوم، تحـ: إميل بديع يعقوب، (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩١م، ط١).

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت١٢٧٠هـ)، تحـ: علي عبد الباري عطية، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، ط١).
- شرح ديوان عنترة، الخطيب التبريزي، تحـ: مجيد طراد، (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٢م، ط١).
- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحـ: إحسان عباس، (الكويت، ١٩٦٢م).
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري) (ت٣٩٣هـ) تحـ: أحمد عبد الغفور عطّار (دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٧م).
- العين (الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي) (ت١٧٠هـ) تحـ: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي (دار ومكتبة الهلال).
- كتاب الملمّع، عبدالله الحسين بن علي النمري (ت٣٨٥هـ)، تحـ: وجيه أحمد السطل (دمشق، ١٩٧٦م).
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري) (ت٥٣٨هـ) تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجد، وآخرَينِ(دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ).
- لسان العرب (محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور المصري) (ت ٧١١هـ) د. (دار صادر، بيروت ١٤١٤هـ، ط٣).
- اللغة واللون، أحمد مختار عمر، (عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٧م، ط٢).
- اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي، شعراء المعلقات أنموذجاً، أمل محمود عبد القادر أبو عون رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

المجلات:

- ألفاظ الألوان ودلالاتها عند العرب، إبراهيم محمود خليل، (دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية) المجلد٣٣، العدد٣، ٢٠٠٦م.